

لا تترك أثراً بعدك

وقصائد أخرى



براني موزيتش



ترجمها من اللغة السلوفينية:

محسن الهادي ومارجيت الهادي

لا تترك أثراً بعدك وقصائد أخرى

براني موزيتش

ترجمها من اللغة السلوفينية : محسن الهادي ومارجيت الهادي

محسن الهادي مترجم من أصل يماني يحمل جنسية السلوفينية ويقوم في سلوفينيا منذ سنوات طويلة، وقام بالتعاون مع زوجته مارجيت الهادي (سلوفينية)، بترجمة معاني القرآن إلى اللغة السلوفينية عام ٢٠١٤، كما قاما بعدة ترجمات أخرى منها «مختارات من الشعر السلوفيني المعاصر» (٢٠٠٩)، «متوازيات» للكاتبة سوزانا تراتنيك عن دار صفصافة (٢٠١٥).

طبعة ٢٠٢٠

جميع الحقوق محفوظة ©

عدا حالات المراجعة والتقديم والبحث والاقْتباس العادية، فإنه لا يسمح بإنتاج أو نسخ أو تصوير أو ترجمة أي جزء من هذا الكتاب، بأي شكل أو وسيلة مهما كان نوعها إلا بإذن كتابي.

No part of this book may be reproduced or utilized in any form or by means electronic or mechanical including photocopying recording or by any information storage and retrieval system without prior permission in writing of the publishers.

الناشر: محمد البعلي

إخراج فني: علاء النويهي

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي دار صفصافة.

Brane Mozetič ©

This book gained financial support by the Trubar Foundation, .sited at the Slovene Writers' Association, Ljubljana, Slovenia

قسَم

مضى نصف الليل، أقوم في هدوء، ألبس
أنزل في الدَّرَج، أطلع إلى الشارع
أنتقل بين الشوارع باتجاه الجسر عبر العديد
من القضبان أمشي، أكاد لا أظهرُ، أرنو إلى الأسطح
التي تسرع، والمصابيح على بعد، الطريق طويل
إلى اليمين، إلى الشمال، على إيقاع السَّكة الثابت أحاول
الإحساس بشقشقة العصافير في الحديقة الخالية في الظلام.
أحس بذات الضيق وأستند على خشبة البار وببطء أشرب
مع أصوات لعبة الفليببر والناس، والدخان الذي يتراقص مع الموسيقى
الأقدام تضرب على الأرضية. أقف على الجسر والرياح تهب عبر الشبكة،
أعود وأخلع ملابسي ثم أضطجع عارياً تحت الملايات، أنا إنسان يرنو
بهدوء إلى السقف، يحافظ على أصوات من الحياة السابقة
وهنا يكمن السرّ وهنا يكمن السرّ.

عُقد ١٠

الديناري شكل يحتويني كشباك، ما
أبيضها وأنعمها من فتحة، حتى اليد لا تستطيع اختراقها
الديناري، الذي أضربه كما أريد وأتكئ
عليه، خيوط العنكبوت تغطيني، مهما استطعت
أن أتقلب في كل اتجاه، لا يزال، لا يزال رأسي
يتوهج، أحب أن تكون أنت في الجانب الآخر
أن ألمسك بأصابعي، بجزء من شفتي
ولكن سدى -القضبان مثبتة على النافذة
والحارس على المدخل، والعقدة الكأداء لا تنشد
إلا بالأنف عبر الوجه- مجنونة هذه منطقة
الجبال حيث يطلقونك أحياناً إلى الماء والأكل
وما سوى ذلك فأنت تحدد في العالم المُقلم
حولك، أما النوم، النوم، عندما تجس بيديك
وقدميك الجبال المحبوكة
عندما تتسلق في تشنج، تمسك العقدة، العقدة
الغليا، نحو الأحلام، في الليالي حين
تظهر البندقية، والأنبوبة المطاطية الصلبة، التي لا تنتظر
أن تداعبك ولكن أن تضرب الأصابع التي تهفو
إلى لمسة، إلى الإحساس بشفاهِ
لامعة، وأسنان تعضها مرة
أخرى، متى سيكون الحلم قوياً حتى
يمكن أن تدفع نفسك خلال الشباك.

عُقْدُ ١٥

بالأمس وضعوا سريري في غرفة خاصة
أخذوا ملابسي وحبسوا معي امرأة عارية
أحسستُ بدفءِ نفسها في جانبي
وتحت اللمعان الخافت لعيون خضر لا تحصى
تترصد الحركات، والأفكار والأحلام
جلبوا في المرة الأخرى شاباً، رشيقي
أبيض البشرة، صلب الأعضاء، وانتظروا،
آه، العرق، هذا الخوف، الصيحات في داخلي وفي
الخلف أسلاك إلكترونية، كرسي وإبريق
التصقتُ بالأيل الدافئ للمرة الأخيرة
لم يعد يتنفس، لم يبق غير الدم من عروقه يصب
أو عضلٍ يختلج من أنٍ لآخر، وظلت رائحة الغابة
عالقة به، والطين المبلول على الحوافر
التصقتُ به وانتظرتُ، وانتظرتُ.
ومن خلال الكوة كانت تحدق بنا طول الليل عيون.

سَحْرَةُ المَدَن الكَبْرِى فِي جَبْرُوتِهِم

ينشرون عدم التسامح والضيق بأيديهم،
يجففون الآبار، وأحياناً يصيبون
السائقين بالعشى أو يرشون السم
في الكؤوس على الشرفة، في الليل يسرقون
النوم من عيون الأطفال ومن الكائنات المتعاقبة
يأخذون كل إحساس وكل رغبة بالإحساس
السحرة الصامتون وضعوا حبلاً في طريق
جارنا، وسرقوا الإرادة من زوجته، والألوان
من الزهور، والرائحة من الشعر، أسلكوا
الآلام في الرؤوس والخوف في القلوب.
أركع منحنياً أمام الأصنام
غضبهم حاد وظمأهم ليس له حدود
الدم لا يمكن أن يتجلط، وكل دعاء
باطل، الشفاه تردُّ برجفة
كلمات تافهة، والأيدي تردد
الحركات المعتادة، يرسم السحرة أشكالاً
جوفاء، يقطعون الجذور، وفي لحظة جهيدة
يُفرغوننا إلى آخر قطرة.

مراثي في الأحلام الميتة

أنت مطر رذاذ يرش وجنتي
تحملُ الرطوبة، وتجعلُ الجلدُ ناعماً
والحياةُ تتوقفُ كثيراً
وقد فقدتُ مستقبلها وحديثها.
لم يعد هناك إحساس بالألم، والخوف
أو الرعب، عندما يلقي أحدهم بنفسه في النهر
عندما يطلقون النار من النوافذ على أهداف حية
وتراصت الأجساد تحت الأقدام.
تنزلقُ على الجلد مالحاً بعض الشيء، دافئاً
كأنك في الصيف، تضربُ برجليك وتردُّد
نفس اللحن باستمرار.
ستغسلني من الأوساخ
وتلعقني إلى العظام، ستخلطني
مع التربة، سأكون مثلك مطراً فقط...

ثم يأتي الموت وللمرة الأخيرة
تريد ممارسة الحب معي
حتى أكون فيك، عندما تغادر
حتى أدفعك مع الموج بعيداً.
ترجوني أن أمسك بك حتى لا تأخذك
الرمال، حتى لا يحملك الريح
إلى الأحلام، حتى تظل تحس بي
حتى تسمع دقات قلبي،
في الساعة الأخيرة، حتى ترشف
القطرة الأخيرة من فمي، وتدوب في رقبتني
تروجوني أن أتبعك لأنك تخاف الظلام والوحدة،
ولأن البرودة
تتغلغل في عظامك والصمت
بدوني كالموت؛ تنادينني : تعال.

عندما تنهض وتغادر، أقول
اترك لي يديك لأمسك بهما
أداعبهما، اترك لي رجلك حتى

أختبئ بينهما، حتى يحملاني.
ها أنت تقف، تنظر إليّ وتتكلم
لا تبك، فالأرض تدور
والنجوم تنطفئ، وأنت لم تعد ترى
والذاكرة لن تؤلمك بعد الآن.
عندما تنحني لتهديني قبلة
أهمس: اترك لي ولو صدرك
حتى أسند عليه رأسي وأنام.
اترك لي ولو عينيك حتى أنظر إليهما
اترك ابتسامتك واترك لي ولو حتى
دمعة واحدة حتى أغرق فيها.

أخاف الحبّ معك، أتعلم؟
لا لأني أخاف التحلل بعد
الموت، والتربة الرطبة أو
الانفصال الطويل، أنت قليل الإحساس.
تضرب جرحي بسرعة خارقة
تقول فكرة فارغة وتحطم كل شيء
أمامك، كالإعصار تأخذ كل شيء
غريب وبارد، كما هي الحياة.
يعتريني الخوف، عندما أخطو في المدينة،
أن أسقط، وأتحطم إلى لا شيء
أن يسحقني ضغطك ويلصقني بالأرض.
أخاف أن لا يصب النهر وأن تسقط
الشمس، وأن الرأس لا ينفجر وأن الأحلام
لا تموت. الخوف أكبر من العالم.

غرفاً خاويةً بيضاء، تساقط الملائم
من جوانبها. تسمع فيها كل خطوة
وضرباتك، عندما أجلس على الأرض
أرتجف عارياً وأخفي رأسي بين
ركبتي، هل تتوقف، تكف،
تقطع رسغيك تحلق بيديك وتترك
على الجدران قطراتك، وأنت ترقص
في دائرة، بلا موسيقى، في صرخات
لا تنطق، وحركات عبر

البياض وتمتدّ نحو السَّقْف
ترسّم حروفاً عملاقةً
حمراء، لزجة حتى أنه اعتراني الخوفُ
من ثقلها لو سقطت عليّ عندما
يجهدن ليقلن: أنا وأنت.

حلمتُ أنكَ متّ
أن الغرفة كانت فارغة وكذا قميصك
وعلاقة الملابس وحولي يزداد
الفراغ والصمت.
وقفت أمام الشباك المفتوح أنظر
إلى الخارج إلى الظلام ساعات أنتظر
أن تناديني، كنت أخاف أن
أنام، أن أسدل أجباني.
عددت أصابعي، والأزرار، عددت الخطوات
أحدق في الليل، كنت أهمس مرتجفاً
و أطرّد الأشباح كلها وأنت معي.
حلمت بأن الأحلام قد ماتت
وأنا ننزلق إلى الأعماق، وحيدين
خاويين، وأنت لن تعود.

لا ترفع الحُجُب يا عزيزي
حتى لا يدخل النور إلينا
ويحطم النهار أحلامنا
بهدوء اقترب مني؛
حتى لا تسمعَ الشمسُ ولا يلاحظَ
الزمنُ كيف نغوص تانهين في القبلات
ولكن قد يمرُّ علينا ذلك العجوز الجشع
الذي يسحق دوماً كل شيء ويتركه حطاماً.
باللمسات وحدها عبّر لي عن أفكارك
بالعضات فقط أرني رغباتك
وإذا أحببت مرة أن تصرخ
تذكر أن كل شيء حولنا يترصد
ليغطّي الجلد بالتجاعيد، ليطفئ وهج الحياة
و يتركه رماداً ودمًا تلعه قبل أن يتجمد.

في غيابك الباب مغلق
والشبابيك موصدة، ليس إلا الصمتُ
والظلام وحولي خواء، لساعاتٍ
طويلةٍ تسكن يديَّ ووجهي عن الحركة.
نسي البحر أن يصنع الأمواج
و النجومُ أن تتلألأ والرياح أن تغني
الأصدقاء لا يعرفون العنوان
والشفاه لا تعرف المواساة.
لم تعد هناك آلام حادة في الصدر
و آثار الأسنان تختفي من على الجلد
و ترتجف العيون بلا دوائر
كما كان في قديم الزمان، حين لم يكن
هناك خوف، ولم تكن الوحدة باردة كالجليد
حين لم تكن الرغبة هكذا مؤلمة.

فراشات

١

الدروبُ خاليةٌ، فقط الجسور تمتد على طول الشوارع
ليس هناك بيوت، أو أرياف، أو غابات لها حفيف
دائرة عملاقة تتلوى فوقى
لترفعني وتمزقني.

٥

أجساد تقبع على الأرض في كل مكان، شفاه مقضومة
رووس مهشمة، آذان دامية، أيدٍ ترتجف، والصمت نفسه
تحدّق في الفراغ، وكأنها بلا آلم، بلا أفكار
و هناك في الخلف حمّالو القمح وعلى شفاهم نشيد.

٧

لا تستطيع تحريك شفّتك لتتكلم
ولا تدير عينيك لترى، ولا تمد أصابعك
لتلمس، تهوي في نفسك، تتفتّت إلى
ما قبل، إلى ما بعد، إلى دوامة بلا رجعة.

٢١

أنت اليوم متيقنٌ أنك طائر
تبتعد عن المصائد وتحلق في السماء
ماداً يديك مبتسماً وكأنك
قد نجحت أخيراً في ترك الأرض بعيداً.

٢٧

لماذا ترتعشُ أيّها الطفل، وتتكسرُ تحت تشنجاتك
تلهث، تحتنق، وتفقدُ نبضك
لم تغادر، ليس هناك ما يخيف، فقط
الشمس قد غطت الأرض بفجرها.

٣١

الجسور قد حلت محل الممرات الخشبية، الحدائق
امتألت بالقبور، والأطفال يصنعون مزامير
من العظام ويعزفون في المساء
أغنية حزينة عن السفن المفقودة.

٣٢

عندما تهب الريح الباردة أدخل الفراشات إلى الغرفة
حريراً رقيقاً ملوئاً، ونسيم الأجنحة الخفيف
يرنو إليّ برعب ثم يتساقط
يحمل كائنات لا تترك خلفها إلا حطاماً.

٣٩

سأنزل مع النهر إلى المدينة
ولكن الجنود في جهة والموت في الأخرى
هنا وهناك أجزاء من جدار، حذاء
أو قطعة من رسالة ذهبت مع الريح بعيداً.

٤١

أمام واجهة العرض سرب كامل من الطيور للبيع
وفي مجرى النهر يصنع الأطفال لأنفسهم مضاجع
نشرت لك جلوداً على الصليب ودعوتني
إلى مخيمك وأنت أحرص ملطخ بالدماء متناثر.

٤٤

جريّ عبثي في المدينة، انفجار القنابل
جثث متراكمة، نشيد في الكنيسة، ثعابين طويلة
وفي الطريق إلى البيت، غزال مرمي، أغنية جديدة
وقبلتك الجلدية؛ وسرعان ما جاء المساء.

٤٥

مستلقياً أمام الحطام أتساءل
هل سيجدني أحد، سيبحث عني أحد؟ هل كنتُ
هل سأكون؟ أليس كل ما في الأمر خطوات
خفيفة تتباعد على الأعشاب.

٤٦

خط البحر طويل لا يكاد يبين وقت الغسق
يقترّب شاب ببطء، تظهر منه يدان سوداوان
جروح في الرجلين، ووجه ضاحك حتى يختفي العالم
وكل شيء فعلته وكل شيء ملكته.

٥١

كم هو هادئ هذا الصباح، لا قصفاً للقنابل
ولا أهدافاً حية، القط والأشجار خاوية
على أطراف المدينة الذئب جائع، يبكي

ويختبئ خلف يديه كسحاب يمتط.

٥٢

لن أبقى حتى المساء، هكذا تقول، تأخذُ كتابًا
فارغًا، وتنزع الأوراق واحدة تلو الأخرى وترميها
في النهر، تهمس لكل شخص: لن يكون هذا بعد اليوم
كصاعقة تبقر بطن السماء.

٥٣

عائلة الجيران تفحمت في القبو
فقدوا وجوههم، ليس معهم إلا حبة فول
أمامهم على الطاولة، وخلال النافذة ينظرون
إلى الكرز وقد أينع، أحمر، مقرمشًا.

٥٦

أشاهد الشارع مزدحمًا وهناك
على حافته بين النفايات صبي هزيل
لقد فات الأوان، متألماً يفقد وزنه كل يوم
خلال الستائر لا ترى إلا نقطة، حبة رمل، شاطئ طويل.

٥٧

كائنات سوداء عارية في الميناء ترفع الأحمال
وتنزل الأحمال، تبكي، تضحك وتدعوني
إليها، إلى أناشيدها، إلى موتها
هل يجب أن أتوقف عن إخفاء وجهي بين يديّ وأنسى.

٥٨

تسمعُ الطبول عند الغسق، تعال إلى الغابة أيها الطفل
إلى القروود والثعابين، لا تحتاج شيئاً من القرية
تعال، سوف تتجنب الحروب المقدسة والأنوار
لن تترك خلفك سوى حفنة من الآلام.

٦٤

في المساء عندما تنهال القنابل، جموع من الناس
تغني على الجسور، حتى تحميمهم
وأنت تتصفح الكتب أمام المدفئة. ترمي ما تقرأ
في النار وتهمس فقط: هذا جنون.

٦٥

هل تتخيل أنك مارست الحب في أماكن

لم تعد موجودة، أنك جلست في ميادين،
تنزهت في غابات، وتكلمت لغات
وضحكت، وأخفت أطفالاً قد فارقوا الحياة.

٦٦

أشاهد الأخبار، وأقضم رقائق البطاطس وهذه الدماء
تمضي في طريقها، وأتعجب من هذا التنوع، أتثاءب
إلى أن تخرجني عن طوري ذبابة صغيرة
وتجلس علي يدي، على رأسي وتقتل في السكينة.

٦٩

عندما تهرب في الليل، من يدري إلى أين، عندما تختبئ
ليس العدو هو الغول أو الإعصار أو جيش العدو
ولكن عيون حرقت بيتك وقتلت كلبك
ومن يراك يرميك بحجر.

٧٠

جارنا يقطع الرؤوس ويسلخها وأمام بيته
يعلقها كقناديل، ويجعل ابتساماتها عريضة
بالمسامير وعلى العيون يلصق نجومًا لامعة
تتلاها في الليل وكأنها اليراع.

٧٢

شظية صغيرة أصابت جناح الفراشة البيضاء
ترفرف عاجزة وتندس بين الشقوق
وكانها تخجل للكلب الذي فقد رجله، للفاكهة العفنة،
أو لي أنا الذي أود أن تبتلعني الأرض، أن أختفي إلى الأبد.

تفاهات

الكلب يجري على الحشائش وأنا ألاحظه.
يتوقف من حين لآخر، يشم، ثم يستأنف
جاريًا، يصنع دوائر. وأكثر ما يشم
جحور الخلد. يندس فيها تمامًا. عندها
يعكر عليّ صوت الجوال في جيبي.
سأنتهي بعد قليل. ماذا تفعل؟
تسألني شاعرة معروفة. تقرأ؟ تكتب؟
تستمع في الحديقة العامة؟ لا، لا،
أرتبك. أراقب جحور الخلد... والكلب
يدس أنفه فيها. آه، هكذا إذن؟ كنت
أفكر أنك تعمل. حسنًا، سأطلبك عندما
أنتهي. الآن أخذ يعالج الأكبر بين الجحور.
يحفر بغضب، ويتشمم. أنا غبي جدًا
لا يمكن أن أكتب قصيدة رائعة. أجري إليه،
لأنه قد زاد عن الحد. وأصيح به، لا يلتفت
إليّ. أجره بعيدًا، أجنو
وأحمي النفق المؤدي إلى عالم
الخلد، وأرى أنه قد دمر أحدها، وفي الخلف
أحدهم في هلع ينفذ القشور. شاعر
الخلد الصغير الذي يجمع كتابه.
يجره بعيدًا في أعماق الأرض ويرسله
إلى التجليد ثم عبر آلاف الأنفاق سيصل إلى مكتبة الخلد المركزية.
حيث ملايين الكتب تسجل التاريخ.
أبتسم ويرن الهاتف في جيبي مرة أخرى. فليرن.
أنهض وأبتعد والكلب ينظر إليّ
و لما أدت ظهري عرف أنه يمكن أن يدمر
ما تبقى.

بعد الظهر ستأتي تلك الفتاة مرة أخرى

كل عصر يأتي أحد، ولكنها الوحيدة لا تفارق بالي.
تنشر أمامها كمية من الكتالوجات، مبيعات
عبر البريد، مبيعات السوبر ماركت، أرخص الأسعار
تتصفحها أمامي باهتمام. قد تتوقف
عند إحدى السلع وتنظر إليّ بعيون لامعة. وببطء
جزءاً بعد جزءٍ تظهر أمامي طفلة صغيرة، تبكي
ماسكةً بفخذها. أسألها لماذا؟ إن الألوان
الصارخة كثيرة. عارضات الأزياء يلبسن الصدريات
شبان يلبسون الكنزات أو بالملابس الداخلية. تصبح الفتاة
عصبية، تقفز بعض الصفحات. هو.. وتعض
على شفثيها.. يدها مغطاة بالشعر! قليلاً وإذا بها
تتصفح مساحيق الغسيل التي تزيل كل البقع
مهما كانت قديمة. قصتها
معروفة، قد سمعتُ المئات مثلها.
أنظر خلال النافذة. تراودني رغبة
أنني لم أكن قد ولدت أبداً. فما لا يمكن
أن يبدأ أبداً لا يمكن أيضاً أن ينتهي.
أقسى ما في الأمر الاعتصار بالبطن وتسارع
التنفس، ورعشة اليدين. وهي ترفع وتضع
الكتالوجات. ماذا أقول لها؟ هل تتوقع
أن أقول لها شيئاً؟ أسألها، ماذا
تريدين أن تسمعي؟ لا شيء. من الأفضل أن تظلَّ
صامتاً. وتنحني ثانية فوق الكتالوجات.
أحب أن أمتلك كل هذا، كل هذا.

لم يعطوني شيئاً يساعدي

على الوجود. لا دين يمنحني الأمل

لأتوب وأستغفر وأنجو. لا

حب أشعره حولي. وحتى

لا أتخبط وأركع طلباً

للاهتمام والحنان ورغبة في يد

تحضنني بشغف. لم يعطوني عادات

قديمة وتقاليد. كل الأيام متشابهة

وليس هناك يوم خاص أنتظره

بفرح. أعطوني القدرة على

الإحساس بالألم حتى عند حفيف الورق،

والقدرة على تحمله عاضاً على شفتي.

أعطوني دقة قاسية تنفجر من حين

لآخر لترميني في الهاوية.

أعطوني عالماً أترنح فيه

ولكن لا أحس به، لا أرى إلا كثيراً من الناس

قد تعثر ووقع. ألبسوني قميصاً

كتب عليه: I'm nobody. Who are you ?

نلتقي في الشارع وأماكن العمل وصلات السينما

وفي المقاهي ونتحدث،

نسأل ونجيب. ونعيش في الأم

ولكن لا نعرف طريقة أخرى.

أحلم أنني نمر أسود

بشعر كثيف أسود وعيون فاتحة.
أمشي خلفك، ببطء، أنت تلتفت ولا تجرؤ
على الإسراع في المشي، أو الإبطاء
والتوقف. يزعجني الشارع الواسع،
العمارات العالية، الأسفلت المتوهج،
تزعجني البيوت المنخفضة، الكلاب المرعوبة،
الناس الذين يقفزون جانباً. تجلس
متعباً أمام المقهى. وأنا أجلس
عند قدميك تنتظر. لا يأتي النادل إليك.
من بعيد يراقبك الناس
ويظنون أن ذلك عرض، أنها لعبة
قد يصفق أحدهم، ولكن مع ذلك يحافظون
على المسافة. قريب المساء نعود متعبين
إلى البيت. لم نتكلم مع أحد ولم يعطك
أحد شيئاً لتأكل أو تشرب. كانوا ينظرون إليك
بخوف. أفف على رجلي الخلفيتين
وأفتح الباب. لا تستطيع الهرب.
تستلقي برغبة في الموت. بأسناني
أمزق ملابسك، وألعقك بلساني، وأنت
ترتجف. أسمع دوي الصفارات
ضوضاء صارخة أمام الباب، صراخ
إنسان عبر مكبر الصوت، صفير القنابل
المسيلة للدموع. الدخان يرتفع. وألتصق بك
أكثر، وأعطيك بجسمي
لأحميك، أسمع طلقات وطلقات.

هل تسمع يا ديف

هناك جلبة في الخارج. يمكن
أن يكون لصًا. أو انفجار قنبلة. هيا
استيقظ، يا ديف، ربما بدأت الحرب مرة أخرى
وعلينا الاختباء في القبو. أنت لا تعرف شيئاً عن هذا
كم ساعة، كم يوم، علينا أن نقبع في الظلام.
أو قد يكون مجرد حريق؟ أو جارنا سقط من سريره؟
كل ذلك ممكن. وأنت ما زلت نائماً ولا
تقول شيئاً. استيقظ يا ديف، حتى لا أكون وحيداً عندما
تأتي نهاية العالم. أنت يا ديف، يا كتلة من اللحم، يا من
ضاجع الكل. لا شيء يزعجك.
لن تعرف متى ستموت وسيتعفن
لحمك. في القبو ستكون الحالة تعيسة حتى أنني
سأضطر أن أرميه في الخارج ليكون وليمة للكلاب المتوحشة.
وستكون كل البارات الليلية آمنة منك. يا ديف،
لا تقل شيئاً. هل تسمعي، هل تسمعي إليّ أساساً؟
ها قد عادت الجلبة مرة أخرى. أعتقد أنها لن تكون
حرباً. قد يكون عالماً هو الذي يتحطم، قطعة قطعة،
هكذا في منتصف الليل بينما ينام الناس الطيبون،
مثلك يا ديف، بينما أتنصت أنا للأصوات غارقاً
في خوفي.

جدي كان أول من اكتشف أنني لا أستحق

الحياة. أزعجته بصراخي حتى أنه
حبسني في حظيرة الخنازير. ربما كادت
الخنازير تدوسني صغيراً لو لم
ينقذوني. ومرة أخرى أنقذوني عندما
عندما وقعت في جدول، وانغرز رأسي في الطمي
فانقطع الهواء. وسحبوني من رجلي
وفي المرة الثالثة، نفس الجد هذا وهو يصلح تعريشة
على سطح البيت أسقط على رأسي، ربما غير متعمد،
وتدأ وأنا أمد رأسي من النافذة في فضول.
تراجعت إلى الغرفة ووقفت أنظر كيف تسيل الدماء
من رأسي. لم أحس بشيء. بقعة الدم على الأرضية الخشبية
تكبر وتكبر حتى دخل أحدهم صدفة إلى الغرفة.
ثم تتلفع الذاكرة بالضباب، ولا أتذكر غير أنني
قلت للدكتور إنني ضربت رأسي
بالجدار. كان من المفروض أن أموت، على الأقل ثلاث مرات
إن لم تكن أكثر. ثم أخذوا يقتلونني ببطء، سنة
بعد سنة، حتى تعودت، وانتظرت بلا مبالاة
أن ينجحوا مرة. أما أنت فأكثر من اجتهد
في المحاولة. خنقتني، منعت عني الهواء، كسرت
عظامي، دمرت دماغي. أكثر من ألف مرة
مارسنا الحب، وكل مرة كنت تراقبني، هل سأنجح،
هل سأنجح في تجاوز الحد وأنتي لن أعود مرة أخرى
ولم يكن ينقذني أحد. وكان ذلك مضمناً
جداً. وكنت تقتلني أكثر عندما كنت
تخونني مع الآخرين، كنت تتنهد وتصرخ ولم
يكن يرضيك شيء. وكأنك قد رميتني
في حظيرة الخنازير. قتلنتني أشد قتلة لما
وضعت في حضني كلباً مدهوساً، ببطء
وكما في الأفلام، كأنه المشهد الأخير ثم تعقيم.

الفيتنامية سوف تهزم كلماتي

خطها على الورق الحريري كقطرات دم صغيرة. ولما
كانت تقرأ لي سمعتُ خرير الأمطار الاستوائية. المياه
تجري والأدغال المسدودة وأثار أحذية الجنود،
صور سينمائية للأتغام المنسية، وانفجار
بعيد في يوم مشمس. أما هي فرشيقة صغيرة
كأنها قد انكشيت، تنظر من تحت جبهتها لتبث الذعر.
الشعر الأسود الطويل، ركزت نظراتها
المتوحشة عليّ تمامًا. ومن بعيد، من الماضي، بالكاد
من الذاكرة، خلجة مفاجئة. كيف لو مددت يدي
ولمستها. أعريها بنظراتي وأستلقي بجانبها
ثم أندس فيها. كل الأشجار تسقط والأكواخ تتحطم
وهي تصيح كسبع. منذ سنين لم
أتشبع بجسد امرأة. وتسمرت عيناوي
في دهشة من أين جاءتني هذه الصورة. وتدفعها
موجة عارمة تتدحرج فوقني، حشد من الناس، تفاح
يتدحرج، عاهرات متقاعدات يكتبن ذكرياتهن.
روائيون متكبرون، وكيلات مزعجات، أسماء
أسماء، الأيل الذي يأوي إلى المدن، سياسيون، رجال شرطة،
لاعبو كرة قدم. كيف يبدو، هذه النجوم الخيالية
في سماء التي قد أطفئت منذ القدم، وكأنها تخبو
في شكل شهاب خلاب أخير لا
يمكن أن يعيش بعده أحد.

أصحو من النوم من عشر سنوات

يتردد صراخ الخنزير، يخترق الآذان ولا يتوقف. في الحوش
يقف الجزار والحيوان يشعر أنهم يسحبونه إلى السكين.
لم أشاهد ذلك، ربما أول مرة عندما لم أكن أعني بعد. كالمرّة
تلك عندما ذبح جدي أرنبًا. أمسك به من رجليه الخلفيتين
وضرب رأسه بكل قوة على الحائط. ثم بعد ذلك
استخدم السكين. أتذكر كيف كان البخار يتصاعد من جسمه
عندما كان يسلخ جلده. الذيل كان من نصيبي، كصك
غفران لم يعطِ مفعوله. لم أكل من ذلك اللحم.
رغم أن الرجل القصير لم يبدو خطيرًا فإنه
قد كان يحمل كثيرًا من الموت. وأنا، ألم أكن أنا أيضًا عنيفًا
ألم أقتل طفلًا، قضيت عليه في منبعه. ولكنني
قد منعت وجود كائن معذب، منعت تساؤلات لا نهاية لها،
منعت خوفًا أبدياً لا ينتهي. في الربيع وضعت
قطتنا صغارها، كُتلاتٍ صغيرة من الشعر المنفوش. ولكنها أخفتهم
بذكاء. ورأينا حين كبرن كيف يجرين
في أنحاء البيت. أما هو فقد استعد للصيد. أخذ
سلة البطاطس. أراها على رأسي في الأحلام.
دسهن فيها بينما كن يخمشنه وفي النهاية
ربطها بنشوة المنتصر. صرختُ لا، لا، وتعلقت
برجليه ولكنه أبعدني عنه. أغرق السلة
في أقرب بركة ولم أعلم ماذا حصل بعد ذلك.
وكان الدماء على يديه التصقت بوجهي.
أراها في المرأة. أستلقي وحدي وأسد أدنّي
وأغلق عيني ولكن الأصوات ما زالت هنا والصور هنا والدماء هنا.

حتى لو خطا الإنسان على العديد من النجوم

أنت يا عمر الخيام لن تعلم ذلك أبدًا.
لن تتركب السيارة، ولن ترى
الضباب على شاشة التلفزيون، ولن تسمع عن الملايين
من الجثث في الحروب المقدسة ولن يُبصق عليك
لأنك أخذت شابًا إلى السرير. في منتصف
الليل وفي قاعة الرقص أتعرف على رأسين
جميلين، تتشابك أصابعنا
وكؤوسنا ونجلس في مكان منعزل. بيننا
لم يكن هناك كلام؛ لأن الكلمات لا
تُسمع وسط الموسيقى الصاخبة. حركات ناعمة
خلال الشعر، أطراف رشيقة وعنق
أجمل من الآخر. والشراب يأخذنا،
أحتسيه من صدريهما المفعمين بالشباب
حتى نسقط ثملين في أحضان بعض.
عندما أستيقظ لا يزالان مضطجعين بجنبي
كلنا عراة، ولا نستطيع أبدًا
أن نتذكر ماذا حدث خلال ذلك. طلع
النهار. المكان خالٍ والصمت يسود
لقد مرت عدة ساعات أو سنوات
لا يهم. أمرر يدي على الجسدين بلطف
وأسكب لنفسي بعض الشراب وأتمنى
أن يأخذنا البحر معًا. في تلك اللحظة
تدخل صحفية مع فريق التصوير، وتوجه
الأنوار إلينا. وتواصل طرح الأسئلة
ولكنني أدير ظهري لها. لأنني لا أهتم بأي
شيء آخر غير الشفاه التي
تدعوني، ورائحة البشرة الناعمة التي تلتصق
بي. تقف الصحفية أمامنا
وبابتسامة تعلن للعالم، كيف
أن الفلكي الكبير قد فقد عقله.

هأنذا أجلس مرة أخرى على هذا السرير

جوانبه قديمة مسوسة. وخلال نافذة صغيرة يأتي
المساء، والحزن. على الجانب الآخر كومودينو.
عليه كان هناك تلفزيون أبيض أسود. على شاشته
ثبتت واجهة زجاجية بخطوط ملونة
أسفلها يعطي كل شيء لوناً أزرق وفي
وسطها لون أصفر، وهكذا إلى الأحمر. أو
قد يكون العكس. كان يأتيني
لمشاهدة أفلام الكرتون لأنه في بيتهم
لم يكن لديهم تلفزيون. ثم يبقى قليلاً،
إذا لم يطردونا. أما إذا نسونا
و إذا كانت على الشاشة تتحرك أشباح
سوداء وبالطبع صفراء في الوسط وكأنها
سكين، يزداد الإحساس بالرعب. كنا نحب
مشاهدة أفلام الرعب. وكنا نلتصق ببعض
تحت الغطاء الذي كان محشواً بريش الدجاج،
لا أدري لماذا دائماً الأبيض. كان الريش
يبرز من خلال القماش. كنا نرتجف
وإذا صرخ وضعت الغطاء على رأسي. كان ارتجافي أقل
بسبب الأصابع الطويلة التي تخنق عنقاً
وحيداً، وأشد لأجل كوني بقربه، بقرب هذا
الجسم الساخن المشدود. أين أضع يدي
دون أن يلاحظ، حتى أنني حبست أنفاسي
عندما اصطدمت يدي به صدفة. دائماً
كانت أفلام الرعب قصيرة. ولكن بعد حين
لاحظت أنها لم تنته أبداً، وأنها
تحولت من الشاشة إلي وأشركتني
في أحداثها، ولكن دون خطوط ملونة. أنا وأنت
في غرفة الفندق. طبعاً، لا تخنقني بأصابع
طويلة، ولكن تواصل سكب الفودكا لي.
وتسكب لنفسك أقل. تتمايل أمامي. تحتك
بي، حتى أنني لا أستطيع المقاومة. تفتح
التلفزيون وتغير القنوات. يتسرب الرعب إلي،
لذا ألتصق بك في السرير.

أولادي هم كلابي. يتظاهرون أنهم حمق

ويحركون أذيالهم. ويلعقون أنفسهم
باستمرار. عندما أمد يدي حتى
أمررها عليهم يبتعدون. ثم يأتون خفية
إلى السرير ويلتصقون بي. وإذا
ابتعدت عنهم تبعوني. يحتكون
بي وينظرون إليّ بغرابة. جاري
على السطح في الطابق العشرين يطلق
كلابه. يرمي لهم بعظم حتى يجروا خلفه.
أنا أعطي كلابي الأكل والشراب في الغرفة
وأستمع إلى زمجرتهم الغبية أو إلى
خدشهم عندما أتركهم حتى أرتاح
قليلاً. ربما يصيحون ويعوون
عندما أكون غائباً. إذا أطلقتهم في الحديقة العامة
ينطلقون كالوحوش ويشردون في أرجائها.
أنتظرهم ساعات وساعات. يأتون إليّ
متعبين متسخين ويجلسون عند قدمي، وأنا جالس
على المقعد أقرأ كتاباً عديم الفائدة عن تاريخ
الإنسان وأتظاهر أنني لا أراهم.
يستلقون هناك في صمت، أولادي، وينتظرون
أن أربطهم، حتى يعودوا إلى
سريرنا ليلعقوني، ويشمونني،
وليقلوا لي بنظرات واضحة إنني لا أحتاج
إلى أحد غيرهم.

تطار دني صور من أيام الطفولة

في النهار وفي الليل. مرة أخرى ذلك الحوش وبه الدجاج.
تلك الدجاجة البيضاء، التي انطبعت في نفسي.
قد يكونوا قد اشتروها حتى تضع
بيضا أبيض. كانت الوحيدة بين المزرکشات.
في الحال أصبحت لي وحدي. كنت أتبعها
في الحوش، أرمي لها الحبوب، وأجلس بجانبها
وأذهب إلى خن الدجاج ليلاً حتى
أراها، هل تنام حقيقة على رجل واحدة.
ولكنها لم تضع بيضا أبداً. ماذا نفعل بها،
تساءل جدي بغضب، ليست إلا خسارة
لا فائدة منها. سوف نذبحها.
لا، صرخت، إلا هذه الدجاجة، هذه لي.
انظروا كم هي جميلة. بيضاء ناصعة.
ولطيفة، لا تنوي لنا شراً. ولكنه لم
يتوقف. وبعد أيام أخذت جدتي
تنظر بقلق إلى الدجاجة.
قالت لي إنها تتصرف بطريقة غريبة. انتني
بها، ذهبت إليها، كنت دائماً حذراً أن لا أدوس الفضلات،
كانت تقبع على الأرض لذا أمسكت بها وأخذتها
ووضعتها في حضن جدتي وهي أدارتها بسرعة
فأصبحت الدجاجة كالميتة. فتحت
منقارها بيدها وقالت لقد صدق ظني
تعال وانظر هذه النقطة السوداء على
لسانها. هذا يعني أنها سوف تموت. إنها
مريضة. نظرت إلى النقطة السوداء
ولم أكد أسمع استنتاجاتها. من الأفضل
أن نذبحها، وإلا سوف تتعذب.
لم أشاهد طقوسهم. اختبأت
في الحديقة وكان يملأني شعور أنهم
قد غدروا بي. لم يتركوا لي حتى حب الدجاج هذا.
علموني كيف أحزن. ولهذا كانت
لدي لاحقاً كثير من الفرص.

كانت الطائرات شيئاً سحرياً

النفاثات منها تترك خطوطاً بيضاء طويلة في السماء
وتلك الطائرات الصغيرة تحمل لنا الرسائل.
تناثرت أوراق صغيرة، حمراء، صفراء وخضراء،
نثرتها الرياح على الحقول، ونحو
الغابة، وكنا نجري خلفها حتى نجمع منها
أكثر عدد. كانت قصاصات إعلان للحفلات
أو للمسيرك في المدينة أو إشعارات
لم أكن أفهمها تماماً. صوت الطائرات
كان نذيراً بحدث واقع، شيء سار. وعندما
غادرتُ نظرنا في اتجاه الشمس، أين
تحلق في السماء تلك الرسائل
السرية. عندما أخذوني الى معرض
الطيران، كنت أصم أذني وهي تخترق
جدار الصوت. كان هناك طائرات ومظليون كثيرون
كان يحلقون بمظلاتهم في السماء
كالرسائل. كانوا خفافاً كحبنا
الذي يدور في الهواء ويحدث
شعوراً جميلاً في بطوننا.
بعد ذلك بفترة طويلة تغير الحب.
قبع في البطن ولم يتحرك.
وأصبح يدوسني بثقله. وينخر في. أصبح
عدوانياً مثل الطائرات التي أصبحت أثقل وزناً
وأعلى صوتاً ويحملن تهديداً. تعلن عنها
صفارات الإنذار ولم نكن نسرع إلى الخارج
لنتلقى منشورات زاهية الألوان، بل كنا
نختبئ تحت الأرض حتى لا تصلنا
رسائلها. كنت أخاف الحب الجديد
والطائرات الجديدة. لم أكن أعرف أبداً هل
سأهبط في أمان. أو أنني أثناء الطيران
سوف أتناثر في الهواء.

دخل ضوء البدر خفيفاً من خلال النافذة

كنت صغيراً أنام على سرير وابن عمي
كان كبيراً وينام على سرير آخر. وفي الظلام
يقوم ويتمشى في الغرفة. في الصباح لا يعلم شيئاً.
جدتي كانت تقول: لقد كان البدر يحمله.
لم أفهم كيف يحمله وهو يمشي بمفرده،
وحتى البدر، ليس له أيدي. ولكن هكذا يؤكدون
أن البدر يحمله. ولكنه لم يرد أن يحملني. بعد ذلك
نسيت كل هذا أو رفعت يدي في عدم مبالاة وكأني
أسمع حكاية ذيل الأرنب. كان يبدو لي أنني قد كبرت
على الرغم أنني لست متأكداً تماماً. في زمن الحب
الملتهب اشتريت في متجر كلبشات، كان يمكن
استخدامها لأربط نفسي أو شخصاً آخر بالسرير.
بقيت الكلبشات منسية في الدرج. عندما انهارت
عندي فكرة النضوج والكبر انتابني إحساس
أنني أمشي في النوم ليلاً. ويوماً في الصباح
فوجئت بإحدى النوافذ مفتوحة. ولأن البدر كان كاملاً
فكان من المحتمل أن القمر قد حملني. كنت أسكن
في برج عالٍ، فتح النوافذ، القمر يدعو الناظر إليه.
إذا أضفت إلى ذلك ميلي نحو الأعماق،
كان عليّ أن أمنع حدوث كارثة. لم يكن يهمني
أصحيح ما يقال عن البدر أو عن ذيل الأرنب،
حتى التخيلات الجنسية لم تعد مهمة
من يومها وفي كل مرة يضيء البدر التام،
أربط نفسي بالكلبشات إلى السرير وأنام بهدوء.

أحاول النظر من خلال النافذة

أمسك بالرف أو أفق على طرف أصابعي. أرى الكثير
من الزهور والحشائش والرياح التي تصطدم بأوراق
الشجر. أرى أطفالاً يلعبون ويجرون وأطفالاً
شريرين، أعود لأجلس في غرفة الفندق، يتعاقب الليل
والنهار، ثم تجلس القطة على النافذة
وتتمطى. وتحب النوم على السرير. الناس يأتون
ويذهبون، يرمونني في السرير، يضربونني، ويحبسونني
في الظلام. من خلال النافذة أشاهد الكرنفال، وأحبيهم بيدي،
أرمي الأرز، العمارات ترتفع، وعجلات
الملاهي الكبيرة، أفتح النور وأقفل النور.
غرف الفندق باردة، ليس هناك مكان كافٍ
لكل الأشياء التي أجلبها معي. تحت النافذة تمر
الجمال والسيارات والقطارات والدبابات وعربات اليد،
مرة تكسر العاصفة الزجاج، ومرة أخرى يرمي أحدهم
نفسه من الغرفة التي فوقي. أجلس على الكرسي الوحيد
وأنظر إلى يدي، نحيلتان، مشققتان، ترتجف. صمت.
رجال ونساء يأتون إلى العشاء. يقولون: هؤلاء
هم أولادك. هنا يجلس من أحببت.
أقف على أصابع قدمي حتى أراهم. ذات يوم
كادت تهدم الفندق قنبلة. في الخارج كان الجنود
يصرخون، وجثث الناس، أشلاء حيوانات، دخان
يتعالى، نوافير، ألعاب نارية، أما العيون فلم تعد تدمع.
الصبار على الرف قد جف. في الخارج قد نصبوا خيمة
للسيرك، عاملات الفندق غيرن المناشف،
أجري من جدار إلى جدار وأصرخ: لن أذهب من هنا.
يدّ تطاردني. نقف وجهاً لوجه، تُقبّلني،
تعريني وتضمنني في السرير، في سرير الفندق.
خارج النافذة ظلام الليل. أجمع الأشياء
التي تراكمت في الزوايا وليست لي، أرميها
إلى الشارع، المشردون يلتقطونها ويتعاركون عليها.
أشرب وأنا أحملق في المفتاح أحملق في مزلاج الباب
حتى لا تتحرك، أحملق في التليفون حتى لا يرن.
أحملق في نفسي حتى لا أنهار.

تخيل كرة كبيرة، مرجًا كبيرًا أخضر

سريرًا كبيرًا، تخيل نفسك وأنت تستلقي هادئًا عليه،
يرمون الأقحوان عليك وينشدون بسكينة. كان يريد
دومًا أن يلتصق بي، لم يكن يعرف كيف ينفذ ذلك،
في أغلب الأحيان كان يقرصني أو كان يتظاهر
أنه سكران ويسقط عليّ. تخيل
أنه خلع ملابسك وداعب شعرك مرددًا: اهدأ،
اهدأ. لن يحدث لك شيء. لن أترك أحدًا
يمسك بسوء. سوف يتفرق الجمع،
وتمر الطائرات عابرة. تخيل أن تولد
ولا تدري أنك ولدت، أن تعيش وجسمك
يعمل بوهن. تخيل مليارات من الأجسام
تصحو الصباح، مليارات الأيدي تحمل الطعام
إلى الأفواه، وتمسح الدموع وتداعب مليارات
الأجسام. كلنا نخاف. ننظر بعيون كبيرة إلى الأمام.
تخيل كرة ومرجًا وسريرًا، فليأتي
مرة أخرى فليأتي، فليعريني ويقول لي: كلنا
سنغادر، سينسانا الناس كما نسينا نحن
الآلاف، والمليارات من الناس، لا تقلق. تخيل
يدي وهي تضمك، وتمسكك بقوة، وهي تدعوك
أن تنام. اليوم سبت، تهاتفني أنك لن تستطيع المجيء
أرمني الطعام في الزبالة. أسمع صوت سيارة الإسعاف
أتخيل أنه قد حدث لك شيء هناك في مكان ما،
وأن الإسعاف سيأتي متأخرًا وأنني سوف
أنساك. أتخيل كرة ومرجًا
كبيرًا، وسريرًا كبيرًا تحت الشمس الحارقة
أتخيل نفسي وأنا أضيع بين الأيدي، بين
صراخ الببغاء، وضجيج المدينة، بين السفن والدراجات
النارية والصحف حتى أنه لم يعد يدري عني أحد، ويمرُّ
الوقت فيجب الأكل والتنفس والمشى، الأكل والتنفس
والمشي...

نحن ضحايا الحروب

أولها الحرب العالمية الثانية
ولا علاقة لنا بها. من الصباح إلى المساء
تستعاد فوق رؤوسنا. ثم الحرب
اليوغسلافية. نحن ضحايا الحروب الضعفاء.
عددنا بالملايين نحن الذين وقعنا
تحت إغراء الباحثين عن السلطة
والقوة والمال. ما استفدنا من
هذا. تأنيب الضمير. عرج قليل. كوابيس
في الأحلام. تخفيضات أيام السبت. أعياد جديدة.
رايات جديدة. تشخيصات جديدة. علاجات.
كان لدينا عدد قليل من السنين. ولكن
لم نستغلها. أصبحنا ضحايا الحروب.
الآن قد فات الأوان. إعاقتنا
لا يمكن إصلاحها. نشكر الرئيس،
والعمدة والجنرالات، والقسيس وفلاسفة
وفناني البلاط. وبأيدي مرتجفة نعد حبوبنا التي
اكتسبناها في الحروب ونكره بعضا.

لا تترك أثراً بعدك، امسح كل الذكريات

وابداً من البداية من جديد. ليس تماماً من البداية
من الأفضل من اللحظة التي حاولت فيها الانتحار. لم
يكن الوقت مناسباً. لم يحن الوقت بعد. ومرة أخرى
بل مئات وآلاف وملايين المرات أيضاً
من البداية ودائماً باندهاش جديد، دائماً....
..... غادر. إلى مكان آخر. كل يوم ينتهي في هذا
السريير. في ذاك السريير. قبل أن يصبح الحزن
بارداً. قبل أن تصبح الحياة سدى. وتصبح كالأحمق.
التقط هذه اللحظة حينما يجب أن تدير
ظهرك. لا ترى. لا تسمع. فقط امسح كل
أثر. واسكر بهذه الصورة اللامعة
لبدايات وبدايات جديدة. رغم أنك تتردد.
تتظاهر أنك لست في بيتك. تحبس أنفاسك،
عندما يريد الشاب الدخول، ولكن لا يستطيع....
أكتب هذه السطور وأنا أريد أن أغادر، مئة مرة
بل ألف مرة، مليون مرة. الإعجاب بالجلد
الأسمر الناعم الذي يبدو بجانبه جلدي وحشياً.
الإنصات لصمت الليل الذي يبدو بجانبه همسي
كقاذفات القنابل. أهرب من
صورة للموت لتظهر أمامي أخرى.
أتردد بين اليأس ونزير يسير من الفرع.
عندما أشعر بعناق حار، قبلة على الظهر،
ثم انسحاب فوري..... لأننا لم نعلم أولادنا
الحب، ولكن الرماية، مئة مرة
ألف مرة، بل مليون مرة. هذه هي متعتهم
الوحيدة.... امسح كل أثر بعدك
غادر وانس الحياة.

كان يجب أن تأتي في الرابعة عشرة، في الخامسة عشرة

فلم يكن ينتابني الخوف. كان يمكننا أن نرسم
الحياة، أن ننشر خريطة العالم. ونجوب
البحار. لو لم تكن في عجلة من أمرك ولم
تكن تكذب، أنك في السابعة عشرة.
كنت منهكاً وكأنه قد مضى من عمرك
واحد وعشرون. عندما يتمنى الإنسان الموت وكأنه
لعبة. يجب عليك المجيء مرة أخرى، دون
حقائب، دون استعجال. سأستلقي في ماء
ساخن، لأذوب ببطء، سيصبح جلدي
مشدوداً وأنعم وفي الحقل سوف تتمايل
زهرات داور الشمس، ويستمر القطار في سيره
جوقة الأطفال ستتشد، وأول حفنات التراب
ستسقط على التابوت، وتتمايل ناطحات السحاب
مع الرياح وكأنها سنابل قمح، طائرات الهليكوبتر
سوف تزمجر بينها وأنت سوف تنهض
من الماء، مبللاً تلتصق في حضني،
تمص إصبعك الإبهام وكل مائك سوف
يسيل على فخذي. يجب عليك المجيء مرة أخرى،
حتى أفتح النافذة، وأنزع المشنقة من السقف، حتى
تتسابق السحب مع العاصفة، مع المطر،
حتى تجري مبلولين في الشارع، ومرتجف تحت
السقف، نقبل بعضنا، كأول مرة، حتى أبدأ
بالأحلام وحينئذ يمكنك الذهاب، فالصور قد
انتشرت، الناس تتجمع أمام بيتي،
الآباء متأثرون يقدمون لي أبناءهم،
في قمصان بيضاء، سكينه مثيره
تقبع على جسمي، أداعبهم على شعورهم الشقراء
وهم بعضلاتهم الرقيقة يحاولون
سحبي إلى السرير، حتى يعيشون في.

مدن ساعات أعوام

أعبر الجسر فوق النيل. في اتجاه البرج، الذي
حاول المتطرفون هدمه. يمكن لأنه بشكله كان يثير
النساء كثيرًا. جنود في كل مكان، بالأسلحة الآلية، شرطة،
مخبرون في لباس مدني. من يسيطر على ملايين السكان، الذين
يزدحمون في الشوارع الموحلة. في العمارات الرمادية
والبيوت التي لم تكتمل بعد وفي الأكواخ.
لقاؤنا سيتم بسرية تامة. نتعارف بالإشارة
فقط. ثم نذهب في طرق مختلفة إلى متجر
للأجانب. أتفحص المتجر قليلاً، كان خالياً ولكن آمناً.
يريد أن يعرف ماذا جلبت له معي. نتقابل مع الأجانب فقط.
لديه خطيبة ولكن لا ينام معها. لذا تتلأأ عيناه السوداوان.
ولكن يجب عليه أن ينتظر إلى المساء القادم. لا أحب أن
يقودني في المدينة. ولا أميل حتى إليه ولكني قد وعدته.
وأيضاً: من النادر أن أقابل شخصاً مثله.
لا يقبلني ويدير وجهه بعيداً. هذه
ليست بلاد اللطف، بل الضرب والدفع ومواسير البنادق.
لست مرتاحاً، لا أريد أن أقابله مرة أخرى.
أختلق عذراً، أفضل الجلوس في غرفتي وأنظر إلى النيل
إلى الفتيان الذين يعبرون الجسر، ومن فترة لأخرى هناك
من يوقفهم ثم يذهبون في سبيلهم إلى أشغالهم السرية.
/ القاهرة /

بين مسجد وآخر، نحتسي الشاي. برهان بعيونه
الملتهبة يسحب نفساً من الغليون. لا أفهم شيئاً،
أبتسم فقط وكأني لا أفهم هذه المدينة، هذا البلد، هذا
العالم. فتیان يمشون في الطريق الرئيسية إلى الميدان
غاضبون شرسون. يطلقون صيحات القتال، من أين لهم
هذا الغيظ حتى يريدون القتل. المتحف مجموعة حروب ودماء
من على سطح الفندق أنظر إلى البحر. إنه هادئ تماماً. وتواصل
السفن مسارها عبر المضيق إلى بحر آخر. النوارس تهبط صارخة
تطاردها العديد من القطط. لا ترى الألفة أبداً في العيون.
الكل يركزون اهتمامهم على شيء واحد، كيف سيقوم بخداعك
أو كيف لا يتركك تخدعه، هذا نوع من المرض. في الليل
نرتاح مع الشراب والموسيقى. ولكن هناك كتاب أترآك

يكتبون القصص المرعبة الرخيصة، ويدعونني معهم إلى الجنون
لماذا، أساسًا؟ قد يوفر ذلك إلهامًا لقصة جديدة؟ من المحتمل
أن يد صديقة لكاتبة من قبرص أنقذتني، عندما سحبتني
من سيارتهم وأخذتني إلى الفندق. وإلا كنت سأستيقظ
في اليوم التالي في مكان ما في الأرياف، خالي الوفاض،
و بإحساس مرير أن الناس هنا يعيشون ليخرجوا بعضًا.
من المحتمل أن لا يتبقى مني إلا الرأس مغروسًا على خازوق.
/إستانبول/

في مراكش القديمة كان ينتظرنني البرد. وشخص تبغني
ثلاثة أيام ليبيعي قفلاً قديمًا. أو حتى ليبادلته
بشيء آخر. بجورب من جواربي، سيجارة، أو شريط
ملون حول الرسغ. من المؤكد أنني سوف أقفل شيئًا يومًا ما.
من المحتمل أنه صالح. اخترقت متاهات الأزقة حيث يباع
كل شيء، حتى الأقفال وسلاسل صدئة لربط الدرجات. مناديل
ملونة. البائعون يعلنون الأسعار. أحدهم يهمس في أذنك عن الحشيش،
وقفت في أحد المتاجر حيث التوابل تسكر العيون. فتى رشيق
ينثر المساحيق ويدلك الزيوت ويحمل الدلاء والقوارير الصغيرة وكأنه
سيصنع كل شيء بسحر عيونه السوداء. جلست متعبًا
هناك على مقعد صغير، يخلع حذائي ويدلك الزيوت في قدمي. طيلة الوقت
كان يتكلم، قليلاً بالإنجليزية وقليلًا بالفرنسية وقليلًا
العربية. يده تتحرك إلى الأعلى، ينظر إلي من الأسفل وكأنه
محموم. يقول إنه يعرض عليّ تدليكًا أكثر، هناك خلف
الستائر يمكنني الاستلقاء، حتى يطرد عني وغشاء السفر. كأنني
أراه يعرض عليّ ذلك، ولكن الشيخ العجوز لكزني خلف ظهري.
المدينة كبيرة ولا يمكن أن يبيعي أحد مثل هذا القفل الجيد.
/مراكش/

في المكتبة أنظر إلى كتبي مرصوصة كتلاً

أمروأظهار وكأنها ليست هناك. في المجلات مقابلة
معي وصورة فاشلة تماماً. أقفز الصفحات. أنا لست
إلا رجلاً وكلبه. نقف على تل وسط الحديقة وننظر إلى الأسفل
إلى جموع الناس التي تستلقي على الحشائش. لا أدري ماذا
كنت قديماً أود أن أصبح في يوم ما. ولم أصبح شيئاً. جسدي
المتعب ويدي التي تسقط بهدوء على رأس الكلب ومدينة بأجراسها
وشوارعها ومتاحفها لم تكن إلا خلفية فقط تظهر خلفي، خلف الرجل
وكلبه الذي لا يفتح فمه. ويرنو بهدوء إلى تموج الأجساد العابرة.
الرجل الذي يتساءل كم من الوقت سيواصل الوقوف هكذا
وينظر. كم من الوقت سيبقى الكلب إلى جانبه. كم من الوقت
سيبقى كرجل وكلبه.

رسومات غير كاملة لثورة

لما كنت صغيراً كانوا يأخذوننا حاملين الأعلام الصغيرة لنلوح
بها للرئيس. كانت المدرسة قريبة من شارع تسيلوشكا في موقع استراتيجي
على طريق المطار. في بعض الأحيان كنا نلوح بأعلام أجنبية أيضاً
عندما يكون هناك ضيف. الآن يأخذوننا إلى
الانتخابات حتى يبدو أن هناك عدلاً. الحكومة الجديدة
تظهر أمام عدسات الكاميرات. من أين لهم هذا الأمل أنه
بقي هناك ما يمكن سرقة. من ناحية الجبال تهب دفعات قوية
من الرياح. برّد الجو. ولا شيء يُذكر من الثلج. أنظر من خلال
النافذة إلى الناس الذين بدؤوا تدريجياً يفهمون أنهم
قد غرر بهم ولكن لا يفهمون كيف يمكن
أن يحدث ذلك ومررت أعوام وأعوام.

أجرّ نفسي في ممراتٍ طويلة فارغة مملّة حتى أن قدمي
ويديّ تؤلمني من الأحمال التي أنوء بها إلى القاعة البيضاء
الكبيرة حتى المدخل المقدس إلى الدولة المقدسة.
صفوف طويلة تلتف عشرات المرات، المراقبون قاسون
والأسئلة خطيرة، والمخبرون عالميون. يبدو لي
أن كل الأمريكيين هم كذلك. ينحنون وهم أطفال في الروضة فوق
خريطة العالم ويحركون الدبابات
ويوجهون الصواريخ. لو أتيت كل أسبوع إلى الحدود
لالتقطوا صوراً لي في كل أسبوع ولأخذوا كل أسبوع
بصمات أصابعي العشر ولكن أين يذهبون؟ هناك حيث
تضيع كلمات الحرية الفارغة. أمشي متثاقلاً إلى الأمام، كأني عدوّ أزلي
محتمل، هنا وهناك، من قبل عشرات السنين ولا أزال
إلى الآن. قديماً كانوا يعلموننا أنه يجب أن نكون دائماً
للشيطان بالمرصاد. ولكن تعلمنا الآن أن ننتخبهم،
أن نصبح نحن مثلهم، أن نطير مثل
الأمريكيين في السماء ونرمي القنابل.
قد يحدث يوماً أن يقع خطأ ونحرق مدننا.
قد تنشق الأرض وتبتلعنا.
نتجمع في الشوارع لنحتج ضد الحرب.
نحن المنافقون فلقد صوتنا للحرب.

في ذلك اليوم كان من المقرر اجتماع لنا عندي عن
المسدس وأعتقد أن ذلك كان في أمسية صيفية. س
حضرت وتأخر الباكون. ثم اتصلت
ن وأخبرتنا بأن الدبابات في الشوارع وأنها سوف تحاول
المرور بطريقة الكوماندوز. جاءت متأخرة جدًا
وقالت إن الحرب قد بدأت. الاجتماع لم ينعقد
ولكن ظهر شيء ما ترك في نفسي دومًا
الإحساس بالذنب. لقد قسموا البلد بينهم
وسرقوها وتركوا كومة من الروث في حديقة جدتي.
الدجاجات تتعارك حول الديدان وتبحث بحماس وتصيح.
من بعد يسمع دوي المدافع. لم يقدر لي أن أعيش في سلام،
وأن لا يعتصر قلبي الألم. أسافر لأهرب.
ولكن في البلدان الجديدة مدافع جديدة، وجنود
ورشاشات آلية، ورفع اليمين حول الرقبة والانبطاح على الأرض.
أتذكر قراءاتي احتجاجًا من أجل الديمقراطية
ولكن هذه هي النتيجة الآن.

كنا مستمرين في الذهاب إلى مبنى روشكا ونسمع
الخطابات ونصفر ونصفق، كانت الثورة تملأنا.
كنا نقرأ الكتابات الجنوبية على النسخ الباهتة
للمؤلفين الذين سوف يقودون المجازر بعد سنين.
ماذا دهانا، إننا لم نستشعر ماذا سيحدث. بعد سنوات فقط
وصل المطار دون إلى الحكم
وقطعوا الكهرباء عنا في مبنى ميتيلكوبا
وقطعوا الماء حتى أننا كنا نحمله في صفايح كبيرة،
فإنه حتى اليوم تؤلمني يدي وكل أصحاب المضخات المائية كانوا يعرفوننا.
من الصعب تغيير العالم إذا لم يكن من المستحيل.
اليوم ماتت ويتني هيوستن.
قبل حوادث روشكا كنت تغني معها
“إنك ستحبني إلى الأبد” ولكن لم أصدقك.
لم تكن أكثر من أغنية فقط.
ولكن كان من الرائع أن أسمعك.
وعندما تعاد الأغنية في الراديو للمرة المئة
تذكرني بالتفاهة في الجموع، في الشارع،
ولا أستطيع عندها القول ببساطة إنها كانت سياسة فقط.

في كل قرن كثير من القتال من أجل الثورة، كثير من الموت
عديد من الطوب المرصوص والآمال ولكنهم قد خانوها بعد ذلك.
بعثوا آلة قد ماتت في غابر الزمان وصنعوا لهم وشائج جديدة، ما
تبقى لي؟ بلد صغير محطم عفن نتن.

لا أخوة، لا رفاق لي حول العالم. يعرضون عليّ كل
القديسين، والعدالة لأكتب كيف أن ذلك
مقرز، يثير الغثيان، الغثيان، الغثيان... فليسحبوا المقاصل
من المتاحف. ويدهنوا آلتها ذات المئة سنة حتى
تقطع الرؤوس، لتتدحرج على التل وتعطينا
الحرية، وليس فقط كلمات بل تنفساً وحياة.

كنت أنام لسنوات وصورة القديس في يدي أو تحت المخدة
لم يكن له علاقة بالكنيسة أو بمسلسل كنا نحب مشاهدته
كان ذلك تمثالاً صغيراً حوالي خمس
سنتيمترات، من الزجاج الأصفر الأغيش وكان يشبه
جندياً أو فارساً وتنقصه رجل واحدة. لا أدري من أين
ظهر وهل كان له رجلان أصلاً. في النهار
يجب أن يكون في النور حتى يضيء في الظلام. لذا
كنت أسميه المضيء أو القديس. كان لعبتي المفضلة.
بالأحرى لم يكن لعبة أبداً كان حارسي. كان يبدو لي
أنني وحيد في الدنيا وأن القديس يحرسني. كل ليلة
كان يضيء في يدي ولم ينتابني الخوف. لم تكن هناك
إضاءة حول بيتنا لذا كانت الليالي معتمة. كان يضيء
لي عندما أذهب إلى الحمام. كان مضيئاً جداً حتى أنني
كنت أستطيع القراءة تحت الغطاء. وذات يوم فقدت
قديسي المضيء. فأصبحت الليالي صماء.

بين الكتب المستعملة اخترت أحدها وعرجت
بالقرب من الحديقة، حتى أنظر فيه. في البداية،
في أعلى الصفحة وبخط صغير في يناير ١٩٨٨
يوجين كتب لجيم: **Have a lovely read**. ماذا حصل
لجيم حتى أن الكتاب بعد خمس عشرة سنة انتهى
في المكتبة. هل كان يقرأه في وحدته.
ويوجين ماذا حصل له. أقلب الصفحات،
لعلي أجد علامة ما تخبرني
بشيء عن أحدهما أو الآخر. خطوطاً تحت

الكلمات في النص أو شمسًا رسمت في مكان ما. لا،
إنه خال، فارغ وكأنه لم يقرأه أحد أبدًا
وكانه كان في انتظاري لأصبح أنا جيم هذا،
يقلب الأوراق تحت الشجر ويقرأ الأبيات ويتساءل،
ماذا كان يوجين يريد أن يخبره. قد لا يكون هناك
داع أن أبحث عنه الآن. من المحتمل أنه لم يعد
من بين الأحياء. وأين كنت أنا حينذاك، هل تشكل
جزينات ذاكرتي حقيقة ما؟ قد أستطيع
ببحث دقيق أن أكتشف ما حدث آنذاك،
أين كنت، مع من، ماذا كنت أفعل. ولكن دون الكتاب
وكان تلك السنة لم تكن. وكان يمكن أن يقوم
يوجين أو جيم بنسيان الكتاب الصغير
خلف أحد الرفوف ويكون بذلك قد
غاب عن الوجود لسنوات عديدة.

لما كنت صغيرًا، كانوا يسخنون الماء مرة في الأسبوع
ويصبونه في حوض وسط المطبخ ثم يضيفون ماء باردًا
ويضعونني فيه ليغسلوني. وعندما يجففونني، يستخدم نفس
الماء ابن عمي، كان يغتسل بنفسه ولم يكن يدخل
في الحوض. كان أكبر مني بكثير. وطويل القامة. لهذا عرفت
بعد فترة وجيزة عن المظاهرات الطلابية. وقالوا لي إن هذا
خطير وأني يجب أن أبقى في البيت، أن أبتعد عن الثورات
ولما كبرت لم يكن هناك ثورات. بل مواكب تافهة
لذا بدأت على انفراد في رسم مخططات للمقاومة. لم تكن
واضحة، من الصعب فهمها. بدأت في مقاومة
السذاجة من حولي. كان يبدو لي وكأنهم في نفس الحوض
كانوا يخلطون الحشو الدامي للسجق الأسود¹. يُحضرون الجزار
الذي يقوم بكل الأعمال الوسخة. من أين قد تأتي شطحاتي.
الدموية. فقط للحظات عندما يبدو لي أنه بالإمكان تنظيف
بعض الأشياء، بالماء أو بالدم أو بالكلمات.

أبي موجود على بطاقات البريد فقط. أكثر من ستين قبل
ولادتي كان يكتب من ستوكهولم. في البداية إلى بيتنا، ثم
إلى مكان عمل أمي، في سينما شيشكا. يبدو أنه لم يكن يعجب
جدي وجدتي. وخصوصًا لاحقًا عندما لم يتزوج أمي وعندما حملت منه.
خدم في الجيش في زادار² وبلغراد³ لسنة ونصف. في هذه الفترة

لم يكونا راضيين عن أُمي ببطنها المنتفخ، لذا كان عليها أن ترحل.
إلى ليوبليانا⁴، في كوخ. لما ولدت لم يسمحوا لها أن
تحتفظ برضيعها في غرفة صغيرة بالإيجار. أرسلوني إلى دار
الأيتام للبنين. لمدة كم؟ يظهر أبي بعد الخدمة العسكرية في بعض
الصور الفوتوغرافية وأنا بدأت الوقوف أو أخطو خطواتي الأولى؟ ثم
على بطاقات البريد من بولندا تشيكسلوفاكيا وألمانيا
الغربية. وحتى وأنا في سن الثامنة كان يؤكد: أنا قادم، حتى
نعيش حياة أفضل. من هذه الفترة تنبع الذكرى الوحيدة الحية.
تأخذني أُمي للقاءه في مطعم ريو. وبعد ذلك لم
نعش حياة أفضل. لم أراه بعد ذلك وحتى بطاقات البريد لم يعد
يرسلها. فقط المال، حسب ما يقتضي القانون، إلى أن أنهيت
دراستي. عندما كنت في الثالثة مرضت أُمي ودخلت
المستشفى، فلم تستطع أن تأتي كل يوم إلى الدار.
لتأخذني للتنزه. كما هي العادة. وكغيرها من الأمهات.
عندها حنّت جدتي وأخذتني إليها. كما أخذت
ابن عمي إليها قبل سنتين، عندما ماتت
أُمه. لم أرجع إلى أُمي في المدينة إلا عندما بدأت
الذهاب إلى المدرسة. وهي في هذه الأثناء كانت قد انتقلت
إلى عمارة بنيت لساكني الأكواخ.
وأبدلت البيئة القروية بأطفال المدينة. بجانب
ساكني الأكواخ هناك البرجوازيون.

-
- 1 يصنع بالدماء؛ ويقلى بعد تقطيعه شرائح.
 - 2 مدينة ساحلية في كرواتيا.
 - 3 عاصمة يوغسلافيا سابقاً وعاصمة صربيا اليوم.
 - 4 عاصمة جمهورية سلوفينيا.

قصائد

أي علاقات يمكن أن تشكلها، أي جذور،
لا شيء، لا شيء، كل الأشياء تمضي ولا آثار للسانك،
لا سعادة لبسمنتك، كل شيء موحش في هول الوجود،
في البحث، وأنت تكتشف الآن الصورة الحقيقية حين
أزحت طبقات من القرون، ومن تحتها سباق لا نهاية له
في الحقول وفي الغابات، في البحث عن الأكل
والعلاقات الجسدية والوحدة، حين يطردك البرق، حين
شعوب مجهولة تطاردك بالرماح، ويصعقك وابل من الحجارة،
ونديباً تريد مرة أخرى أن تعيش وأن تتأمل الطيور غريبة
تطوف حول البحيرات، أن تندهش للأينائل الرشيقية،
أن تصيدها، أن تحس بنعومة الوحل في قدميك، أن تحب
النساء والرجال، أن تربي الأطفال، أن لا تنسى هذا، وتستمر
في الانزلاق في بقعة ما، في جسد ما، بعيداً، في أرض ما،
وحيداً دائماً، حين تكون غريباً عن البلد، وحين ترى
وجوهاً للمرة الأولى.. وحدك، أنت، صادقاً، مجرداً من الكذب.
(ترجمة : عاشور فني ومحمد العمراوي)

حين لم تنم المدينة بعد، والشوارع خالية.. لا تذهب إلى الغابة،
لا تذهب إلى الغابة، فهي ليست قلعتك، والهضبة كذلك،
بل ربما أكياس القمامات المتناثرة وهي علامة مأوى،
ربما جرس إنذار متأخر فوق السقوف، وهو ليس جرس انقلاع،
لأن البحر بعيد، بعيد جداً، وهو ليس ملكك، يمكنك فقط الإحساس
بالخوف وأنت تخرج بلباس ضيق، غير لباسك حين لا تكون أنت.
هيا إذن، عرني تماماً، ماذا تنتظر، غابتنا حبلى بالأشباح،
بوحوش لن تمسني، وأنت أيضاً، وحتى وإن رغبتنا في الموت،
فهي لن تستطيع شقنا، وتكون هناك فقط دموع على الأرض،
في الأدرج، في الشارع، في الأسفل، في الأسفل، حتى حذاء قاندنا.
حين ينزل الليل، وتكون وحيداً، تحاول أن تجعل من الغطاء
جسد رجل دافئ، وتقلع منك خيوطاً من النسيان تعكرها الطائرات
وهي تنزل أكثر فأكثر، سيمطر، سيمطر؛ تشبث بالشبكة جيداً
لكي لا تهرب، كي لا تدخل إلى الغابة، أبداً، لا تذهب إلى الغابة ليلاً،
ولا نهاراً، فسيغتنال أملك، سيعتال أملك.
(ترجمة : عاشور فني ومحمد العمراوي)

ما الذي يجذبك إلى هناك؟
ما الفرق، في العمق؟ أليست الحقول والغابات
هنا وهناك متشابهة؟
والإبتسامات والقبلات والأجساد
أليست متماثلة كذلك؟ حين الأنامل على جلد الآخر،
في الليل، أو الكلمات، دائماً نفسها،
أو حين الشغف يُستهلك حتى الإنهاك
أية حماقة! لم يبق إلا الهرب أو الرجاء اللواقعي.
البذلة تشبه البذلة، والحذاء الحذاء،
والأيل الأيل، والبحر البحر،
واللسان اللسان، والصدر الصدر،
والألم الألم.
ثم ما أكثر الأحذية، ما أكثر البحار،
ما أكثر الصدور، ما أكثر الآلام،
وهنا ألم واحد، طويل، يعضّ
هناك أيضاً ألم واحد، طويل، يعضّ.
(ترجمة : عاشور فني ومحمد العمراوي)

لماذا لا أحب الجنود؟ لأنهم
ينشرون ذريتهم في كل مكان؛ لأنهم يقتلون الأطفال.
أتذكر الصورة التي يلبس فيها أبي
بزته العسكرية. الصور الأخرى اختفت من ذاكرتي
لا أعرف أين اختفى أبي. في أيّ مكان.
لا أذكر أنه ضربني في يوم من الأيام.
أو أخافني في الثكنة، كنا نتمشى هنا وهناك طيلة النهار.
وكنا نلمع أحذيتنا ألف مرة في اليوم
دون سبب. الجنود يدافعون دوماً عن السلام.
إنهم مثل الشرطة يسهرون على أمننا.
كلهم يتشابهون بشكل من الأشكال في
بزاتهم الرسمية. وهذا يزعجني كثيراً.
أتخيل دوماً هذه الرؤوس فارغة
تعمل وفق السيناريو نفسه،
ما يقلقني هو أن أغلب الناس
تلبس البزات العسكرية أو تقريباً
وعندما طلبت مني ذات يوم أن أرتدي إحداها

لم أدرك أنك تريد أن تغسل دماغي
وعندما قلت لي لاحقاً إنك
وجدت نفسك بالصدفة شرطياً، فهمتك.
عندما كنت طفلاً لم أكن أجيد أدوار الهنود الحمر
ورعاة البقر. في الحقيقة، لم أكن أفهم فيها شيئاً.
(ترجمة جلال حكماوي)

أنا الحبيبة، لوبليانا كابوس. الفكرة
الأولى التي تتبادرُ إلى ذهنك هي أن تقطعي
رسغيك، أو تعلقِي مشنقتك، أو تقفزي
من أية بناية. لتتحمليها عليكِ بالسُّكر الدائم
أو التحشيش. لا الأصدقاء أصدقاء، ولا المعارف
معارف، ولا العشاق عشاق، ولا الأمُّ أمّ،
ولا الأبُ أب، ولا الزوجة زوجة، ولا الأرض أرض،
يحوم كلُّهم في الفراغ الذي لن ينتهي، وسط مُدمنين وأشباح وهلوسات،
لا الماء ماء ولا الهواء هواء ولا النار نار.
أنا الحبيبة، مدينتك هي نهاية العالم
دون أيّ شكلٍ من الأمل، هذه المدينة هي الخمول،
إنها عذابٌ، وجعٌ في معدتك، حشدٌ
لجميع القوى السلبية التي تبذل كل ما في طاقتها
لتجعل منك حمقاء كسيحة. لوبليانا،
الأفعى ذات الصوت العذب التي تلتف حول جسدك،
في نعومةٍ ورهافة، فينفد الهواء منك ولا تستطيعين أن تتخلصي
منها، دائماً تلاحقك، تسعى وراءك،
ملوثة ولا تشي بالخطر. اختفي، غوصي
في المستنقع، عودي إلى الوحل، إلى الأبد،
أنقذينا.

(ترجمة جولان حاجي)

الليالي طوال ولا تأتي بالنوم. أستلقي في العتمة
منصتاً إلى كل نامة، وحين يتناهى وقع خطوات
أقلق متسائلاً فيما إذا ستعقبها خشخشة المفاتيح.
ثم تهدأ العتمة، فتتراصفُ الصور، ثم أصواتٌ جديدة مرة أخرى.
وهكذا الليل بطوله، تتوالى مشاهد قصيرة من أحلام
شهوانية، فأتلُّس جُلدي وجسدي، وأنتظرك.
عند انصاف الليل، حين تدنو الخطوات دون رادع،

يتسارع خفقان قلبي، يتحرك مقبض الباب. أرى
كيف تراوغ في سكر كآئك لا تعرف
إلى أين أتيت. تخلع ثيابك وتستلقي إلى جانبي. آنذ
تسترخي الأعصاب، دفعة واحدة، حين أضع رأسي على
صدرك، فينتهي القلق كله. تهمهم: لماذا بحق الأرض
لا تزال معي؟ أنت لا تنال شيئاً مني! أنا صامت.
تريد جواباً وأنت تملّ تتوسّل. أتشبّث
بك ولا يمكنني النوم على هذا النحو. الليل
طويل. الرحلة بدأت. أنت على الحافة، تهجرني
في نومك، وأنا أزحف صوبك، ورائي
الكلب يتشبّث بي، فيبقى نصف السرير فارغاً
تماماً. هكذا هي رحلتنا ولا أحد يفهم شيئاً.
(ترجمة جولان حاجي)

لو أنسى كيف ضلّت غزاة جريحة إلى
حقل نرتنا فنادي جدي الصيادين ليأخذوها
بعيداً. كانت صغيرة جداً، ضعيفة.
لو أنسى الصبيان الذين كانت لهم أسرارهم وأخفوها
عني. كلما سألتهم عنها،
قالوا: لا تزال صغيراً جداً. ظللت على الدوام
صغيراً جداً، وما اكتشفت قط ما فعلوه.
لو أنسى الصبي الذي وقع في حبي في الروضة
وما انفك يقبلني بينما المعلمون
يبتسمون فحسب: لكنه ليس بنتاً!
لو أنسى الرجفة الغامضة، الحمى
التي اجتاحت جسدي عندما رفاقي في الصف، واحداً بعد الآخر،
جاؤوا إلى بيتي. علمتهم لأن
درجاتهم متدنية، وكانوا في الصف قد اتفقوا على
أنني المناسب للعون. تقاسمني الصبيان،
أما البنات فتقاسمن بنتاً من الصف.
لو أنسى كيف شردت عيناى إلى طلوع الشعر في وجوههم،
كيف فضلت، في النادي الرياضي، أدعاء أنني مريض
ليتاح لي الجلوس على المقعد والتفرّج
عليهم يلاحقون الكرة.
لو أنسى كتاباتي الأولى المكتوبة من أجل هؤلاء الصبيان.
لو أنسى سكرتي المتهورة لأنني آنذاك فقط

آنذاك تجرأت على لمس حبي الأول.
لو أنسى كل شيء أتى لاحقاً.
لو أنسى صديقتي الأولى التي ما استسلمت قط
رغم محاولاتي المستمرة. لا أصدق كم
كنت هائجاً آنذاك!
لو أنسى الرجل الذي ضلله شعري الطويل
وجسدي النحيل فناداني على درج المدرسة
وعندما التفت فتح
معطفه القديم الطراز وأراني
أيره الأحمر القبيح.
لو أنسى شعور القرف الذي انتابني،
والحنان الذي نظرت به إلى العينين الزرقاوين لرفيقي في الصف.
لو أنسى الوقت الذي أدت فيه ظهري لعالم الرجال
واهتمت بزوجة ساعدتني على هذا. حين، في إقامتنا الرائعة
على الساحل، بدا أن الحياة
ليست غير أمواج المحيط.
لو أنسى تصابييات زوج أمي التي هددتني دائماً
فتراجعت، لأنني خفت
أن لمساته ترغب في أشياء أخرى.
لو أنسى أن لساني لا ينطق شيئاً، ولن ينطق
أشياء كثيرة، فأفضل أن أختبئ وأصمت
وأنسى. آه، جو براينارد، خير لي أن أنسى،
أنسى كل شيء؛ لأن كل شيء يظل يلامس النقاط العارية المؤلمة،
ولن يتوقف حتى الموت. أن أنسى، أن أنسى.
في غرفتي ثمة أحياناً صمت مرعب
وظلمة أشد إرعاباً.
(ترجمة: جولان حاجي)

برانه موزيتيش

شاعر وكاتب ومترجم ومدير تحرير.. ولد في ليوبليانا عاصمة جمهورية سلوفينيا. ودرس اللغة الفرنسية وآدابها والأدب المقارن. أديب حر. في مجموعاته الأخيرة ابتدع أنماطاً جديدة خفيفة موسيقية في الشعر السلوفيني. وخلال هذه الابتكارات الشعرية تنمو وتتعاظم القوة والأصالة والعمق في شعره. تلتقي الحياة المدنية والمجتمع العصري في قصائده كشركيين لضميره المنفصم وحديث الهوى. يعتبر الشاعر موزيتيش من أشهر الذين أبدعوا في الشعر السلوفيني الحديث. الشاعر موزيتيش أيضاً مترجم للعديد من الشعراء الفرنسيين مثل رامبو وجينيه وفوكو. أشرف على تحرير عدد من الأنطولوجيات والترجمات الشعرية والأدبية التي أصدرتها عديد من دور النشر في أوروبا. من أكثر المعرفين بالشعر السلوفيني في العالم. ترجمت أعماله أو مختارات من أعماله إلى عدة لغات منها الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية، الإسبانية، البولندية، الكرواتية، المقدونية، البلغارية، التشيكية، الإيطالية، العربية، الكورية، الأوكرانية، البرتغالية، والسويدية.

أهم مجموعاته الشعرية: بيضاء الثلج هي الأرقام السبعة (١٩٧٦)، زرقة اللمسة (١٩٨٦)، سولوداديسي (١٩٨٧)، القسم (١٩٨٧)، الشبكة (١٩٨٩)، استحواذ (١٩٩١)، قصائد بعد الأحلام الميتة (١٩٩٥)، فراشات (٢٠٠١)، تقاهات (٢٠٠٣)، أيضاً تقاهات (٢٠٠٥)، وأيضاً (٢٠٠٧)، مدن ساعات سنين (٢٠١١)، مخططات غير تامة لثورة ما (٢٠١٣).

يكتب أيضاً القصة القصيرة صدرت له مجموعة المعاناة (١٩٩٣) ورواية الملائكة (١٩٩٦) ورواية الحكاية المفقودة (٢٠٠١) وغيرها.

كما يكتب قصصاً مصورة للأطفال منها بلاد القنابل وبلاد الحشائش (٢٠١٣) والتي ترجمت إلى العربية وصدرت عن دار صفصافة بالقاهرة عام ٢٠١٤.

القصائد في هذا الكتاب مختارة من المجموعات التالية: القسم، الشبكة، فراشات، تقاهات، أيضاً تقاهات، مدن ساعات سنين ومخططات غير تامة لثورة ما.

* ترجمت القصائد الأخيرة في هذه المختارات بواسطة مجموعة من المترجمين، وتمت الترجمة من الإنجليزية أو الفرنسية.